Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

Andalusia in the visions of Spanish Orientalism Orientalist Francisco Javier Simonet as a model

الأندلس في رؤى الاستشراق الاسباني المستشرق فرانسيسكو خافيير سيمونيت أنموذجاً

أ.م.د قاسم عبد سعدون الحسيني
جامعة ميسان / كلية التربية قسم التاريخ

Abstract

The Islamic presence in the Iberian Peninsula represented a remarkable event that occupied a large place in the imagination of the Spaniards, especially the Orientalists (fanatics), as these fanatics viewed Islam as an emergency force that invaded their countries and destroyed their heritage, history and civilized thought, and that Islam imposed itself on them with a realism that they could not disavow, and they took They compare Christian Spain with Islamic Spain, and employ this in a national and religious struggle. The image of Islam and its civilization in Andalusia was linked in the mental imagination of the Spanish orientalists (fanatics) with blasphemous words and phrases, so when we study their Orientalist discourse it becomes clear the extent of the hatred and hostility that these fanatics carry, especially since every orientalist who wrote about Andalusia is obliged to take a stand towards the Islamic civilization in Andalusia, So for the reader to embody the nature of the anchor on which the orientalist relied in dealing with the Islamic cultural heritage in Andalusia, and the pens of these orientalists were rarely stripped of their personal desires and their intellectual and religious affiliations in the formulation of the Orientalist discourse. The Spanish orientalist Francisco Javier Simonet is considered one of the pioneers of the aforementioned fanatic trend, as Orientalism had never seen it before it in its hatred of Islam and hatred for everything related to Islam and its civilization, and he exceeded all his peers in hatred and prejudice against Islam and Muslims in Andalusia, and he deliberately expressed his thought with an indecency that was not experienced For all those who confronted authorship in the field of Orientalism and looking at the civilization of Islam. And out of necessity necessitated by the study, the research section provides an introduction, two papers and a conclusion. The first research is devoted to the historical development of Spanish Orientalism, while the second research is devoted to knowing the position of the orientalist Francisco Javier Simonet about the Islamic civilization in Andalusia and the hostility and hatred for Islam and its civilization in Andalusia, and the conclusion was embodied in it. The most prominent results of the study. The researcher

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

followed the historical method based on linking events, reading historical texts, interrogating and analyzing them, in order to reach reliable results.

الملخص

مثلَّ الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية حدثاً بارزاً شغلَ حيزاً كبيراً في مخيلة الأسبان لا سيما المستشرقين (المتعصبون) إذ نظرَ هؤلاء المتعصبون إلى الإسلام بأنَّهُ قوة طارئة غزت بلادهم ودمرت أرثهم وتاريخهم وفكرهم الحضاري، وأنَّ الإسلام فرض نفسهُ عليهم بواقعية لا يمكنهم التنصل منها ، واخذوا يقارنون بين اسبانيا النصرانية واسبانيا الإسلامية ، ووظفوا ذلك في صراع قومي وديني . وقد ارتبطت صورة الإسلام وحضارته في الأندلس في المتخيل الذهني للمستشرقين الأسبان (المتعصبين) بألفاظ وعبارات قدحية ، فحينما ندرس خطابهم الاستشراقي يتضح مدى الكره والعداء الذي يحمله هؤلاء المتعصبين ، لا سيما أنَّ كل مستشرق كتب عن الأندلس ملزم بضرورة اتخاذ موقف إزاء حضارة الإسلام في الأندلس ، ليتجسد للقارئ طبيعة المرتكز الذي استند عليه المستشرق في التعامل مع الإرث الحضاري الإسلامي في الأندلس ، وقلما تجردت أقلام هؤلاء المستشرقين عن أهوائهم الشخصية وانتماءاتهم الفكرية والدينية في صياغة الخطاب الاستشراقي . ويُعد المستشرق الاسباني فرانسيسكو خافيير سيمونيت من رواد الاتجاه المتعصب سالف الذكر ،إذ لم يشهد الاستشراق قبلاً له في كراهيته للإسلام والحقد على كل ما يمت بصلة للإسلام وحضارتهِ، وفاقَّ سائر إقرانه في الكره والتحامل على الإسلام والمسلمين في الأندلس ، وعمدَ للتعبير عن فكرهِ ببذاءة لم تُعهد عند كُل من تصدى للتأليف في مجال الاستشراق والنظر لحضارة الإسلام . ولضرورة تقتضيها الدراسة قسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، خُصص المبحث الأول لمعرفة التطور التاريخي للاستشراق الاسباني ، أما المبحث الثاني فقد خُصص لمعرفة موقف المستشرق فرانسيسكو خافيير سيمونيت من الحضارة الإسلامية في الأندلس وما حمله من عداءً وكره للإسلام وحضارته في الأندلس ، أما الخاتمة فقد تجسد فيها ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة . وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي القائم على ربط الأحداث وقراءة النصوص التاريخية واستنطاقها وتحليلها ، لأجل الوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها .

الملخص

مثلَّ الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية حدثاً بارزاً شغلَ حيزاً كبيراً في مخيلة الأسبان لا سيما المستشرقين (المتعصبون) إذ نظرَ هؤلاء المتعصبون إلى الإسلام بأنَّهُ قوة طارئة غزت بلادهم ودمرت أرثهم وتاريخهم وفكرهم الحضاري ، وأن الإسلام فرض نفسهُ عليهم بواقعية لا يمكنهم التنصل منها ، واخذوا يقارنون بين اسبانيا النصرانية واسبانيا الإسلامية ، ووظفوا ذلك في صراع قومي وديني . وقد ارتبطت صورة الإسلام وحضارته في الأندلس في المتخيل الذهني للمستشرقين الأسبان (المتعصبين) بألفاظ وعبارات قدحية ، فحينما ندرس خطابهم الاستشراقي يتضح مدى الكره والعداء الذي يحمله هؤلاء المتعصبين ، لا سيما أنَّ كل مستشرق كتب عن الأندلس ملزم بضرورة اتخاذ موقف إزاء حضارة الإسلام في الأندلس ، ليتجسد للقارئ طبيعة المرتكز الذي استند عليه المستشرق في التعامل مع الإرث

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

الحضاري الإسلامي في الأندلس ، وقلما تجردت أقلام هؤلاء المستشرقين عن أهوائهم الشخصية وانتماءاتهم الفكرية والدينية في صياغة الخطاب الاستشراقي . ويُعد المستشرق الاسباني فرانسيسكو خافيير سيمونيت من رواد الاتجاه المتعصب سالف الذكر ،إذ لم يشهد الاستشراق قبلاً له في كراهيته للإسلام والحقد على كل ما يمت بصلة للإسلام وحضارتهِ، وفاقَّ سائر إقرانه في الكره والتحامل على الإسلام والمسلمين في الأندلس ، وعمدَ للتعبير عن فكرهِ ببذاءة لم تُعهد عند كُل من تصدى للتأليف في مجال الاستشراق والنظر لحضارة الإسلام . ولضرورة تقتضيها الدراسة قسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، خُصص المبحث الأول لمعرفة التطور التاريخي للاستشراق الاسباني ، أما المبحث الثاني فقد خُصص لمعرفة موقف المستشرق فرانسيسكو خافيير سيمونيت من الحضارة الإسلامية في الأندلس وما حمله من عداءً وكره للإسلام وحضارته في الأندلس ، أما الخاتمة فقد تجسد فيها ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة . وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي القائم على ربط الأحداث وقراءة النصوص التاريخية واستنطاقها وتحليلها ، لأجل الوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها .

المبحث الأول
التطور التاريخي للاستشراق الاسباني

الاستعراب الاسباني وانبعاث الاستشراق .

أحتلَّ الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية مكانة بارزة عند المستشرقين الأسبان ، وشغل حيزاً كبيراً في مخيلة الأسبان وباتَ حدثاً مركزياً شد انتباه الناس لما يكتبه هؤلاء المستشرقين لا سيما المتعصبون منهم الذين اخذوا ينظرون إلى الإسلام بأنَّهُ قوة طارئة غزت بلادهم ودمرت أرثهم وتاريخهم الحضاري ، وأنهُ فرض نفسهُ عليهم بواقعية لا يمكنهم التنصل منها ، واخذوا يقارنون بين اسبانيا النصرانية واسبانيا الإسلامية ، وباتوا ينظرون إلى ذلك على أنَّهُ صراع قومي وديني ، ولابد للقومية والدين أنَّ ينتصران . ويتجسد ذلك بقول المستشرق دانيال : ((منذُ الغزو العربي والحياة الاسبانية تخضع لمقابلة المسيحي المورو[1] فكل ما ليس لنا هو مسلمٌ وأجنبي في آنٍ واحد وكل ما لنا هو مسيحي واسباني في الوقت نفسه . أنَّ التأكيد على ما هو لنا يتسع ليشمل على نحو متزامن المسيحية والاسبانية ، أما التأكيد على ما ليس لنا فيستوعب على النحو ذاته قومية الآخر المتطفل ودينهِ))[2]، لذا فقد ارتبطت صورة الإسلام وحضارته في الأندلس في المتخيل الذهني للمستشرقين الأسبان (المتعصبين) بألفاظ وعبارات قدحية مثل : التعصب ، الغزو ، الاستعمار ...الخ ، فمعاينة أفكارهم المبثوثة بدراساتهم تبرهن على حتمية الكره والعداء الشاخص في خطابهم الاستشراقي ، إذ أنَّ كل مستشرق كتب عن الأندلس ملزم بضرورة اتخاذ موقف إزاء حضارة الإسلام في الأندلس ، ليتجسد للقارئ طبيعة المرتكز الذي استند عليه المستشرق في التعامل مع الإرث الحضاري الإسلامي في الأندلس ، وقلما تجردت أقلام هؤلاء المستشرقين عن أهوائهم الشخصية وانتماءاتهم الفكرية والدينية في صياغة الخطاب الاستشراقي ، وأنَّ جل هؤلاء المستشرقين أنَّ لم نقل كلهم قد ركزوا اهتماماتهم على دراسة تاريخ الإسلام والمسلمين في الأندلس فقط دون أنَّ يكون لهم اهتماماً بحضارة وثقافة الشرق وتاريخهِ ، ولأجل تحقيق أهدافهم عكف هؤلاء المستشرقون على استعراب ثقافتهم فدرسوا اللغة العربية وأتقنوها ، لذا فلا غرابة أنّ نقول أنَّ ثمة علاقة وثيقة بين الاستعراب

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

والاستشراق في اسبانيا وأنَّهُ أي (الاستشراق) امتداد لجهود المستعربين[٣] الذين عاشوا في كنف الحكم الإسلامي في الأندلس ،إذ أهتم هؤلاء المستعربون بدراسة اللغة والثقافة والتراث العربي حتى تطورت أعمالهم إلى ترجمة الإعمال الجدلية ضد الإسلام والتبشير[٤] ، وشهدت هذهِ الإعمال تطورا كبيراً لا سيما بعد استرداد مدينة طليلطة[٥] وسقوطها بيد الأسبان سنة ٤٧٨ه/١٠٨٥م ، فعمل هؤلاء المستعربون على إنشاء مدارس للترجمة تزامنت مع توافد عدد من رجال الدين النصارى من أوربا إلى الأندلس لا سيما طبقة الرهبان الفرنسيين الذين دخلوا الأندلس وشكلوا حركات لغرض الإصلاح الديني كالحركة الكولونية Clunisienne[6] والحركة الديرية السترشيانية Cisterciens[7] وهؤلاء كان لهم دوراً كبيراً في تغير الموقف الاسباني تجاه الإسلام وانطلاق مرحلة الاستشراق الاسباني[٨] التي جاءت متزامنة مع تزايد الحركة الصليبية في أواخر القرن الحادي عشر ووقوع الكنيسة الاسبانية تحت سلطة بابا روما[٩] . لذا فأنَّ الاستعراب من وجهة نظرنا هو المرتكز الأساس الذي اعتمد عليه الاستشراق الاسباني وانطلق منهُ في بث الخطاب ورؤى الاستشراق الاسباني .

ماهية الاستشراق .

عَرفت اسبانيا حركة الاستشراق كغيرها من الدول الأوربية ، لاسيما أنها كانت الأرضية التي تشكلت وتبلورت عليها الحضارة الأندلسية ، ولا يخفى على الجميع ما قام به المستشرقون الأسبان من دور كبير في هذا الميدان تمثَّل في : النشر ، التحقيق ، الترجمة والدراسة شملت تاريخ الإسلام في الأندلس ، غير أنَّ مواقفهم اختلفت تجاه الإرث الحضاري الذي خلفه المسلمون في الأندلس ، وتبعاً لأهمية حركة الأستشراق ، ولضرورة تقتضيها الدراسة لا بد من معرفة ما هية الاستشراق لغة واصطلاحاً .

الاستشراق لغة .

الاستشراق في اللغة كلمة مصدرها الشرق ، فيقال شرقت الشمس شروقاً أي طلعت ، وشرقَّ أي أخذ في ناحية الشرق[١٠] ، وكلمة أستشراق كلمة مؤلفة من مقطعين الأول أست والثانية شرق ، ولفظ أست له دلالاته في اللغة العربية فهو يدل على أبراز وإظهار ما كان مخفياً[١١] ، وأضيفت كلمة شرق ليصبح المصطلح استشراق ومعناه طلب الشرق وكل ما يتعلق به[١٢] ، وأنَّ كلمة استشراق ومشتقاتها تنحدر من ترجمة كلمة Orientalism ، في اللغة الإنكليزية وأول ما ظهرت هذهِ الكلمة سنة ١٧٧٩م في قاموس اللغة الإنكليزية ، وفي سنة ١٧٩٩م ظهرت في اللغة الفرنسية ، ثم تم إدراجها سنة ١٨٣٨م في قاموس الأكاديمية الفرنسية[١٣] .

الاستشراق اصطلاحاً .

أنَّ مصطلح الاستشراق من المصطلحات الحديثة التي تتسم بطابع التعميم في بيان مفهومهِ فهو كلمة يراد بها دراسة الشرق من حيث علومه وأديانه ولغاتهِ ...ألخ ، وقد تطور هذا المصطلح وأخذ يتسم بطابع التخصيص أي تخصصه بالشرق الإسلامي أو الحضارة الإسلامية[١٤]، وأصبح مفهوماً يعكس دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاتهِ وآدابهِ وعلومه ومعتقداته وعاداته وأساطيره أي كل ما يتعلق بالشرق[١٥] ، وجاء في تعريف الموسوعة الميسرة للاستشراق أنَّ مصطلح الاستشراق ((هو ذلك التيار الفكري الذي تمثَّل في الدراسات المختلفة عند الشرق الإسلامي ، والتي شملت حضارته وأديانهِ وآدابه وثقافتهِ ولغاتهِ)) ، وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[١٦] ، ولا نريد التوسع في تعريف مصطلح الاستشراق ومعرفة ماهيته

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

أو دوافعه بقدر ما أردنا توضيح المصطلح ليكون مدخلاً لموضوع الدراسة المراد البحث فيها .

اتجاهات المستشرقين الأسبان .

يُعد الأستشراق الاسباني جزءاً لا يتجزأ من الأستشراق العام في منطلقاتهِ وأيدلوجياتهِ ، لكنه يُعد الأقدم بين الحركات الاستشراقية التي عرفها العالم الغربي ، إذ أنَّ جذوره ترجع إلى بدايات دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الأيبيرية[١٧] ، ففي الوقت الذي يقف فيهِ الأسبان حائرين بين الانتماء للبلد بكل آثاره العربية والإسلامية ، وبين الانتماء لأوربا الرافضة لما يمت للإسلام بصلة في أسبانيا لذلك أنقسمَ المستشرقين الأوربيين إلى : متعصبين حاقدين على الحضارة الإسلامية ، وإلى قلة من المعتدلين أعجبوا بالحضارة الإسلامية وأنصفوها لأنها حضارة رقي وتقدم الأمر الذي ينطبق عند معاينة الأستشراق الاسباني ، الذي يقر بحقيقة لا يمكن إنكارها تمثلت بالوجود الإسلامي في الأندلس لمدة ثمان قرون (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م) ، وتأثير هذا الوجود بشكل واضح وجلي في طريقة تفكير الأسبان عامتهم وخاصتهم ، فاخذَ البعض يرسم في مخيلهِ تاريخ هذا الوجود فتعاطا معه سلباً وإيجاباً ، وحدد ملامح الخطاب عند المستشرقين الأسبان ، وبخصوص ذلك علقَّ المستعرب الاسباني بيدرو شالميتا[١٨] قائلاً : ((يتميز الاستعراب الاسباني بوضع يجمع بين نقطتين فمن ناحية الظروف الجغرافية التاريخية نجد أنَّ هناك اهتماماً بالحقبة الأندلسية ، وفي هذا السياق نحن نتفوق على باقي حركات الاستعراب ، ولكننا نسير في المؤخرة فيما يتعلق بالدراسات المتعلقة بالإسلام خارج الأندلس)) .

وتبعاً لهذهِ المواقف أنقسم الخطاب الأستشراقي المختص بدراسة الحضارة الإسلامية في الأندلس إلى فريقين[١٩] :-

١- فريق معتدل آمنَ بالحضارة الإسلامية وإنتاجها الفكري في الأندلس ، فأحترمَّ هذهِ الحضارة وما أنتجته من تطور كبير شهدتهُ مجالات الحياة كافة ، ومن رواد هذا الاتجاه[٢٠] :-

أ- فرانسيسكو كوديرا Francisco Codera

ب- خوليان ريبيرا J. Ribera

ج- آسين بلاثيوس Asin Placios

د- أنجل جونثالث بالنثيا Angel Gonzales Palencia .

ويبدو أنَّ هؤلاء المستشرقين (المعتدلين) ارتبطوا مع الإنصاف التاريخي للحكم الإسلامي في الأندلس ارتباطاً وثيقاً ، وأنصفوا بمواقفهم المعتدلة ماحققته الحضارة الإسلامية من إنجازات كبيرة شهدوا بها وزينوا كتاباتهم بهذه الإنجازات . ولعلَّ إنصافهم وحرصهم على موضوعيتهم وسمتهم الانصافية سموا أنفسهم بأسرة كوديرا بل أنهم تسموا ب(بني كوديرا)[٢١] .

٢- فريق متعصب في مواقفه وطروحاتهِ حيال تاريخ المسلمين والعرب في لأندلس ، إذ وظفَ أصحاب هذا الفريق أفكارهِ في البحث عن الأدلة التي تدعم رؤيتهم المعادية للإسلام معتبرين الوجود الإسلامي في الأندلس وجوداً استعمارياً أحتلَّ أرضهم ، وعمِلَ على إنهاء قوميتهم الاسبانية ومن رواد هذا الاتجاه[٢٢] .

أ- إيزدور الباجي Isdoro Pacence

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

ب- خوسيه أنطونيو كوندي Jose Antonio conde
ج- كلوديا سانشيز البرنس Claudio Sanchez Albornoz
د- فرانسيسكو خافيير سيمونيت Francisco Javier Simonet

ويبدو أنَّ هذا الفريق وقف موقفاً معاديا للإسلام دون تحفظ ولا يؤمن بأنَّ الإسلام يمثل حقبة مهمة في تاريخ اسبانيا لا بل في تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية كاملة تستحق الاحترام والثناء ، بل أنهُ مجرد استعماراً تمخض عنه احتلال شعب نُهبت خيراتهِ وصودرت حرياتهِ . وقد يكون هذا العداء جاء بسبب الأيدلوجية الفكرية التي أنطلق منها أصحاب هذا الاتجاه المتعصب لا سيما أنَّ منطلقاتهِ وأفكاره جاءت منسجمة مع التطلعات والتوجهات الصليبية والاستعمارية المنبثقة من الأصول الدينية التي نشئوا عليها وتعلموا منها . ويعد المستشرق الاسباني فرانسيسكو خافيير سيمونيت الشهير ب(سيمونيت) من رواد هذا الاتجاه وأشدهم عداءً وتحاملا على الإسلام وكرهاً له .

فرانسيسكو خافيير سيمونيت .

حياتهِ (التنشئة الاجتماعية والعلمية وأثرهما على فكر سيمونيت) .

ولد المستشرق الاسباني فرانسيسكو خافيير سيمونيت (الشهير بسيمونيت) في مدينة مالقة[٢٣] سنة ١٨٢٩م ، لأسرة ثرية عُرفت بتدينها أرادهُ أبوه أنَّ يكون قسيساً فألحقه بمعهد ديني لتعليم أصول الدين وتخريج القساوسة ، فالتحقَ في هذا المعهد ودرس لمدة ثلاث سنوات في اللاهوت ، وثلاث سنوات أخرى في الفلسفة لكنه ترك الدراسة ، ولم يحصل على إجازة تؤهله ليكون قسيساً إلا أنهُ استفاد من سنواتِ دراسته هذهِ في تكوينه العلمي لا سيما إتقان اللغة اللاتينية[٢٤] .

قرر سيمونيت مغادرة مدينة مالقة والذهاب إلى مدينة مدريد[٢٥] بصحبة أخيهِ للبحث عن عمل يليق بهِ فسرعان ما وجد أخيه عملاً فأمتهنَّ مهنة التصوير لأنه كان يجيدها ، أما سيمونيت ظل من غير عمل إلى أنْ التقى بأحد أبناء مدينة مالقة المدعو استبانث كالدرون Estebanez Calderon الذي كان يشغل مناصب رفيعة ويتقن اللغة العربية ولديه مكتبة كبيرة تحتوي على مخطوطات وكتب عربية كثيرة فأشتغلَ سيمونيت سكرتيراً لاستبانث كالدرون وكلفه بإدارة المكتبة وتنظيم شؤونها فأحسنَّ المهمة وأتقنها ، بعدها بدأ سيمونيت بدراسة اللغة العربية وتعمق بها إلى أنْ أتقنها سنة ١٨٥١م ، وهكذا بدأت فكرة الاستعراب عند سيمونيت[٢٦] .

أُرسل سيمونيت من قبل استبانث كالدرون إلى مكتبة الاسكوريال للإطلاع على معلومات تخص سلاح الفرسان الأسبان ، وهو موضوع كان استبانث يعمل لإعدادهِ وحصل سيمونيت على معلومات قيمة أفادت استبانث في إعداد دراستهِ وإتمامها على أتم وجه ، بعدها اخذ سيمونيت يتردد على مكتبة الاسكوريال واطلع على ذخائر الكتب والمخطوطات التي تحتويها هذهِ المكتبة[٢٧] .

لم يتوقف نشاط سيمونيت العلمي عند هذا الحد بل عِكفَ على دراسة القانون وأتمها وحصل على إجازة في القانون سنة ١٨٥٥م ، ولم يمارس مهنة القانون وفضلَ الاتجاه نحو الدراسات الأدبية وتتلمذَ على يدِ كُلاً من : جيانجوس المعروف بتعصبه المفرط لقومه ودينهِ وكراهيتهِ وعدائهِ لكل ما هو مسلم ، إضافة إلى كل من فرانسيسكو بونس بويجس ، وفرانشيسكو فرناديث إي غونثاليث وأمادور دي لوس ريوس[٢٨] . ولعلَّ هؤلاء عُرفوا بكرههم للإسلام

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

وتعصبهم لإرث اسبانيا وتاريخها القومي ، ويبدو أنَّ أفكارهم أثرت على أيدلوجية سيمونيت وتوجهاتهِ الاستشراقية .

اخذ سيمونيت يقوم بتدريس اللغة العربية في المعهد العلمي Ateneo cientifico ، في مدريد وبدأ بإلقاء المحاضرات الدراسية سنة ١٨٥٧م ، فشرح تاريخ الأدب العربي في أسبانيا ، وقامَّ بتدريس مادة اللغة العربية وآدابها ، ثم أخذَ يُدرس مادة اللهجة العربية في العاصمة مراكش[٢٩] سنة ١٨٥٩م ،كذلك برعَّ في دراسة الفلسفة والآداب فتمكنَ من الحصول على كرسي اللغة العربية في جامعة غرناطة سنة ١٨٦٠م ، ونظراً لنشاطه العلمي وإتقانه اللغة العربية تمَ اختياره عضواً في أكاديمية التاريخ سنة ١٨٦٢م ، وكرسَّ وقته للدراسات العربية حتى آخر عمرة[٣٠] .

أستغل سيمونيت العلاقة الوثيقة بين استبانث كالدرون والمستشرق الهولندي رينهارت دوزي Renhart Dozy ، إذ كان سيمونيت كاتباً لاستبانث يكتب له الرسائل التي يتبادلها مع دوزي ، ومن هنا بدأت العلاقة بين سيمونيت ودوزي وتبادلا الرسائل فيما بينهما وكانت تدور حول موضوعات في اللغة العربية لاسيما أنَّ هذهِ الرسائل تزامنت مع عملهم إذ كان دوزي يعمل لإعداد عمل كبير يدعى المعجم الكبير أو تكملة المعاجم العربية ، أما سيمونيت فكانَّ يعمل في إعداد كتابه المسمى معجم ألفاظ النصارى ، أو معجم الكلمات المستعربة ، الذي يظم الكلمات الأيبيرية واللاتينية التي يستخدمها المستعربون الأندلسيون إذ إنَّ الهدف من تأليف هذا الكتاب هو أثبات أنَّ المسلمين في الأندلس كانوا متأثرين بالحضارة اللاتينية أكثر من كونهم مؤثرين فيها ، وتناولت هذهِ المراسلات القضايا اللفظية وموضوعات جغرافية تخص جغرافية الأندلس ، علماً أنَّ هذهِ المراسلات محفوظة في أكاديمية التاريخ في مدريد[٣١] .

ازدادت العلاقة بين دوزي وسيمونيت وتوثقت أكثر فأكثر حينما دار نقاش بينهما حول كتاب معجم ليدن إذ أعتبر دوزي هذا الكتاب لا قيمة لهُ بينما كان سيمونيت يرى العكس ويعتقد أنَّ هذا الكتاب مهم جداً وذو أصل اسباني وقد أثبت ذلك بالفعل ، وتقبل دوزي وجهة نظر سيمونيت دون تشنج أو ضجر يذكر وهذا أمر نادر الحدوث[٣٢] .

توفي سيمونيت في مدينة مدريد سنة ١٨٩٧م ، وكان قد جاء إلى مدريد للإشراف على طبع كتابه تاريخ المستعربون في اسبانيا ، وقد توفي قبل أتمام الطبع ، فتكلفت أكاديمية التاريخ بطبع الكتاب وعينت مانويل غوميث مورينو بتصحيح تجارب الطبع[٣٣] .

نتاجه العلمي .

بدأ النتاج العلمي والأدبي للمستشرق سيمونيت بكتابة الشعر على طريقة الرومنتيك (الرومانسية) ، لكنه لم ينجح في ذلك لأنَّ شعره كان متكلفاً بعيداً كُل البعد عن الخيال ، فانصرفَ إلى المسرح وكتبَ مسرحية لم يُكتب النجاح لها ولم تمثل ، فحاول أنَّ يُجرب حظه وإبداعه الأدبي في كتابة القصة ، فكتب قصة تاريخية بعنوان الحكايات التاريخية العربية فحققَ هذا العمل نجاحاً كبيراً ، وهو عبارة عن أربع حكايات : المنصور بن أبي عامر[٣٤] ، مرين ، مدينة الزهراء[٣٥] وقمر ، وأكثر هذهِ الحكايات واقعية إلى التاريخ هي الحكاية الأولى وفيها استخدم سيمونيت ثمار أبحاثهِ في مخطوطات الاسكوريال ، وقد جسدت هذهِ الحكاية أحداث تاريخية مهمة حفِلت بها المصادر التاريخية التي اهتمت بدراسة تاريخ الأندلس ، وفي هذهِ

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

الحكاية ذكر سيمونيت تفاصيل دقيقة عن حملة المنصور بن أبي عامر إلى الشمال الاسباني ، ومهاجمتهِ مدينة شانت ياقب[٣٦] واستيلاءهِ عليها[٣٧] .

أما القصة الثانية (مرين) ، تناول فيها سيموينت فئة المستعربين ، وكيف احتفظوا بديانتهم المسيحية وبنظمهم وعاداتهم وتقاليدهم الدينية مقابل دفع مبلغ من المال كجزية للمسلمين ، ثم تطرق إلى شخصية عمر بن حفصون[٣٨] وقارن بينه وبين شخصية بلايو[٣٩]، أما القصة الثالثة (مدينة الزهراء) فأنها تحتوي على وصف دقيق لقصور وحدائق الزهراء الجميلة ، معتمدا في وصفه على روايات تاريخية عربية أعطت وصفاً رائعاً ودقيقاً لمدينة الزهراء . أما القصة الرابعة (قمر) فهي قصة غير واقعية أختلقها سيمونيت بالاعتماد على خياله واصفاً مدينة غرناطة ومافيها من بساتين وقصور جميلة[٤٠]. وبعد أنّ أكمل سيمونيت هذهِ الحكايات ، قام بنشر عدد من المقالات التاريخية التي اهتمت بدراسة تاريخ الأندلس منها[٤١] :-

١- دراسة بعنوان الحمراء والأسكوريال منشورة في مجلة Museo de Familias سنة ١٨٥٩م .

٢- دراسة بعنوان الطابع المميز للشعر العربي لخص فيها بعض دروسه في المعهد العلمي بمدريد .

٣- دراسة بعنوان القصور المشهورة عند العرب ، وصف فيها سيمونيت قصور الأندلس وصفاً تاريخياً وليس وصفاً أثرياً .

٤- دراسة بعنوان ذكريات تاريخية عن طليطلة نُشرت في مجلة Cronica de Arbo Mundes سنة ١٨٦٠م . كذلك نشر في المجلة نفسها مقالاً يحمل عنوان بيانات عن سيرة عمر بن حفصون.

٥- مقال يحمل عنوان تأثير العنصر الوطني المحلي في الحضارة العربية الأسبانية ، نُشر في مجلة مدينة الله La ciendad de Dios ، الجزء الرابع سنة ١٨٧٠م ، وزعمَ في هذا المقال أنَّ التطور الذي شهدتهُ الحضارة الإسلامية في اسبانيا ما كان يبلغ هذا الشأن من التقدم والرقي لو لا وجود العنصر المحلي الاسباني النصراني الذي كان يسكن في اسبانيا قبل وصول الإسلام لها سنة ٩٢ه/ ٧١٠م[٤٢] .

٦- مقال يحمل عنوان صمويل بن حفصون ، نُشرَّ في مجلة العلم المسيحي الجزء الثاني عشر سنة ١٨٧٩م ، وفي هذا المقال حرفَّ سيمونيت اسم عمر بن حفصون إلى صمويل بن حفصون ، على اعتبار أن عمر ينحدر من أصل كونت قوطي غربي يدعى الدفونسو ، احتفظت أسرته بالنصرانية لمدة ثلاث أجيال بعد وصول الإسلام إلى شبه الجزيرة الأيبيرية إلى أنَّ أعتنق الإسلام احد أفراد أسرته ومنه انحدر عمر .

٧- مجموعة مقالات نُشرت بعنوان دراسات تاريخية ولغوية للأدب العربي المستعَرب ، نُشرت في مجلة جامعة مدريد في عامي ١٨٧٢-١٨٧٣م ، وهي مقالات خصصها سيمونيت للدفاع عن الكاثوليكية ، بعد أنَّ درسَ المؤلفات التي كتبها أبناء جلدته باللغة العربية والذين أنتجوا في العربية مؤلفات جيدة دون أنّ ينسوا لغتهم الاسبانية .

٨- مقال يحمل عنوان ثبت القديسين الأسبان المستعربين،نُشر في مجلة مدينة الله الجزء الرابع سنة ١٨٧٠م .

٩- ألف دراسة عن مخطوط يقع في ٤٣٥ ورقة تعود لقسيس يدعى Vicente ، يحمل عنوان مع القوانين المقدسة ، كتب باللغة العربية وبأسلوب جيد ولعلَّ سبب تأليف هذهِ الدراسة أنَّ

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

المؤلف أراد بها إحياء اللغة اللاتينية بعد أنَّ هجرها النصارى وصاروا لا يعرفون إلا اللغة العربية .

١٠- ألف مجموعة من النصوص تتعلق بمملكة غرناطة[٤٣] ، وتم نشرها سنة ١٨٦٠م ، وهذهِ النصوص تتضمن مايلي :-

أ- تحقيق كتاب معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار للمؤرخ لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) مع ترجمة لأغلب ما ورد في الكتاب إلى اللغة الاسبانية .

ب- درسَ نصوصاً لمؤلفين أوربيين وأمعنّ في دراستها وأصدرها بحلة جديدة وأهمها :-

١- وصف سبته[٤٤] تاليف لويس دي مارمول .

٢- وصف غرناطة تأليف لويس دي مارمول ،

٣- وصف غرناطة دراسة تمت بقلم الرحالة الإيطالي أندريا تفاجيرو .

٤- وصف مدينة مالقة الإسلامية بقلم مجموعة من المستشرقين .

٥- سيرة عمر بن حفصون[٤٥] .

ج- نصوص مختارة منقولة عن مختلف الكتب التاريخية والجغرافية تتعلق بمملكة غرناطة ، وقد درسها سيمونيت ونقلها عن كُلاً من : أبن بطوطة ، ابن حيان والمقري .

١١- ألفَّ كتاباً حملَ عنوان معجم الكلمات الأيبيرية واللاتينية المستعملة بين المستعربين ، خصصه لدراسة اللغة التي كان يتكلمها النصارى في اسبانيا خلال الفتح الإسلامي ، والتي أطلق عليها العرب الأعجمية ، إذ خصص الفصل الثالث من هذهِ الدراسة لدراسة الكلمات الاسبانية التي استعملها العرب ، أما الفصل الرابع خصصه لدراسة دور المستعربين في تكوين اللهجات الرومانية[٤٦] .

ومن خلال ما تقدم يتضح أنَّ المستشرق الاسباني سيمونيت ، يتمتع بإمكانية كبيرة في التأليف والترجمة وتحقيق النصوص ، وأنَّ المتتبع لنتاجه العلمي يجد النزعة الكاثوليكية غالبة على إعمالهِ الأدبية والعلمية ، الأمر الذي أُخذ عليه وأفسدَ نتاجه العلمي وأصبح محلاً للنقد ، إذ أنَّ أحكامه التي أطلقها على تاريخ الأندلس وحضارته الإسلامية أحكاماً نابعة من نزعتهِ التعصبية والكاثوليكية ، لهذا ينبغي تقويم كتاباته واتجاهاتهِ وتحديد موقفه على ضوء هذا التعصب الذي سيطر على نتاجه العلمي .

المبحث الثاني
موقف المستشرق فرانسيسكو خافيير سيمونيت من الحضارة الإسلامية في الأندلس

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

يُعد المستشرق الاسباني فرانسيسكو خافيير سيمونيت من رواد الاتجاه المتعصب سالف الذكر ،إذ لم يشهد الاستشراق قبلاً له في كراهيته للإسلام والحقد على كل ما يمت بصلة للإسلام وحضارتهِ، وفاقَّ سائر إقرانه في الكره والتحامل على الإسلام والمسلمين في الأندلس ، وعمدَ للتعبير عن فكرهِ ببذاءة لم تُعهد عند كُل من تصدى للتأليف في مجال الاستشراق[٤٧]، إذ دفعه ذلك أنَّ يعمل جاهداً في النيل من مكانةِ الإسلام فخصص في كتابه المعنون المستعربون على مذبح الاستشهاد فصلاً بينَ فيهِ إساءة النصارى للنبي الأكرم محمد ﷺ ، وسببهِ في حضرة مساجد المسلمين كخطوة منهم لنيل الاستشهاد حسب معتقدهم[٤٨] فكانت إثارتهِ لهذا الموضوع لا تخلو من وسيلة إعلامية سعى خلالها بث روح الكره والعداء للإسلام[٤٩] .

عُرف سيمونيت بأفكاره العدائية اتجاه كل ما هو عربي أو إسلامي في الأندلس سوا من حيث الوجود كعنصر أو من حيث الإنجازات الحضارية، وقد جسد ذلك بالقول : ((ليس العرب هم من ادخلوا الحضارة إلى بلادنا بل على العكس تماماً، أنَّ الإشعاع الذي انبثقَّ من اسبانيا العربية طوال قرون كان في جانبهِ الأساسي نابعاً من العنصر الاسباني – اللاتيني- الذي نفح في العرب المواهب الخاصة بالعرق المحلي الاسباني)) [٥٠]، ولم يكتفِ بذلك بل طرح أفكاره بأشكال تمييزية عنصرية مفعمة بالعدائية والتطرف ، ولم يتردد عن مهاجمة الإسلام وحضارتهِ العريقة ليتمادى وينعت الإسلام بالكابح الكبير لكل تقدم ، وينعت مسجد الحمراء بأنه معقل الكفر والاستبداد الإسلامي[٥١] . ولعلَّهُ أراد من ذلك أنَّ يثبت أنَّ المسلمين في الأندلس كانوا متأثرين في حضارة الأسبان أكثر من كونهم مؤثرين فيها ، وتناسى أنَّ الكيان الثقافي الاسباني لا يمكن أنّ يُفهم دون العودة إلى تراث المسلمين في الأندلس والتعرف عليهِ عن كثب .

أنَّ المتتبع لطروحات سيمونيت وكتاباتهِ يجد أنَّهُ أنكرَ فضل العرب على اسبانيا ، وأنَّ العنصر العربي عجزَ عن أحداث أي ثقافة أو نهضة في اسبانيا ويتجسد ذلك بقولهِ : ((إذ كانَّ العرب الذين أخضعوا الشام ومصر وغيرهما من بلاد المشرق لم يستطيعوا أنَّ يدخلوا أية ثقافة ذات قيمة بحكم أنَّ نصارى هذهِ البلاد كانوا أرقى منهم في المستوى الحضاري فأنهم من باب أولى لم يكونوا قادرين على أنْ يقدموا شيئاً لنصارى بلاد المغرب ورثة الحضارة الرومانية)) [٥٢] .

يبدو أنَّ سيمونيت لم يستطع أنَّ يدرك أنَّهُ لم يكنَّ بمقدور أسبانيا أنّ تدخل التاريخ الحضاري وتبلغ هذا التطور لولا القرون الثمان التي عاشتها اسبانيا في ظل الإسلام وحضارتهِ الغراء ، إذ كانَ هذا التطور باعثاً لحضارة أمتدَ افقها وأثرها الإيجابي لجميع دول القارة الأوربية التي كانت غارقة في الجهل والأمية والتخلف .

جاءَ الفكر العدائي للمستشرق سيميونيت متطابقاً مع ما طرحه المستشرق الاسباني خوليان ريبيرا ، المنادي لتحرير ماضي اسبانيا القومي من التبعية الإسلامية إذ كثيراً ما كان يقول : ((أنَّ العنصر السامي لم يتدخل إلا بقدر طفيف في تكوين المسلمين الأسبان، وابتداءً من الجيل الثالث أو الرابع بعد استعادة أسبانيا من المسلمين ، لا يجوز أنَّ ندعوهم ساميين ولا شرقيين)) ، وحول الثقافة العربية كتب قائلاً : ((أنَّ العربية في الثقافة مثلما الحياة ، كانت عديمة الدلالة طوال عقود وعقود في اسبانيا غربية العرق والثقافة والحياة)) [٥٣] . ويبدو أنَّ سيمونيت قد تأثرَ بما كان يطرحه المستشرق خوليان ريبيرا كونهم ينحدرون من آيدلوجية وفكر قومي ودين واحد ، وأنَّ كره الإسلام يجمعهم ويوحد أفكارهم .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

يتضح مما تقدم أنَّ الاتجاه الأستشراقي المعادي للإسلام طُرحت أفكاره بشكل متطرف وبثت سمومه ضد كل ما يمت للعربية والإسلام وأنكر فضلهما على سائر اسبانيا ، وشوه الحقائق واخذ يصور التراث الإسلامي الأندلسي في المخيال على أنهُ تراث عريق ساهمَ العنصر الاسباني فيهِ وكان له دوراً كبيراً في تحقيقه . وقد جاءت هذهِ الآراء عن قناعات متجذرة قد رسخت في مخيلتهم وأقرت بتفوق ثقافتهم الغربية على سائر الثقافات الأخرى .

واصل سيمونيت هجومه واستخفافهِ بالحضارة الإسلامية في الأندلس ، إذ كثيراً ما كان يطرح أفكاراً أراد أنَّ يبرهن بها أنَّ ماحققه المسلمون من تطور فكري وحضاري ما كانَ يتحقق لولا رجال الدين النصارى ويتجسد ذلك بقوله : ((أنَّ أهم ما قدمته الحضارة الإسلامية للبشرية كان في ظل الخلافة العباسية من نهضة فلسفية وعلمية ، لكن علينا أنَّ نذكر أنَّ هذهِ النهضة قد تمت على أيدي الرهبان النصارى الذين سهروا على نقل التراث الفلسفي والفكري للإغريق إلى العربية))[٥٤] . ويتحفظ الباحث على هذا الرأي ، إذ أنَّ الحركة العلمية أبانَّ الخلافة العباسية كانت متطورة ، بفعل عوامل ساعدت على هذا التطور منها : ظهور بعض الأسر والشخصيات العلمية التي ساهمت في تطور الحركة العلمية ، والدور الكبير الذي بذله بيت الحكمة في بغداد من دعم العلماء وطلبة العلم الأمر الذي ساهم في تأسيس نهضة علمية متطورة شِملت جوانب الحياة كافة ، ومن الإنصاف أن لا ننسى الجهود التي بذلها النصارى في تطور حركة الترجمة ، علماً أنَّ مهمتهم أبانَّ الخلافة العباسية كانت مقتصرة على الترجمة ونقل النصوص فقط ، إذ أنَّ من استنطق المادة المترجمة وحللَّ نصوصها وأزاد عليها وطورها هم العلماء المسلمون .

ولا غرابة فيما طرحهُ سيمونيت من آراء بهذا الخصوص إذ كانَّ ينظر إلى الحضارة الإسلامية نظرة استعلاء وتكبر وهي ظاهرة كانت متفشية في أوساط الكثير من المستشرقين الغربيين وليس المستشرقين الأسبان فقط ، فالغرب طالما نظر إلى نفسهِ على أنَّهُ مركز الحضارة ومصدرها ولهُ الأحقية في ريادة العالم .

ولعلَّ سيمونيت تناسى أنَّ في الوقت الذي كانت فيه أوربا تعيش حقبة من الظلم والتخلف والاستبداد والتراجع في جوانب الحياة كافة ، كانت الأندلس مناراً للعلم والعلماء والتطور والارتقاء حتى أنَّ الكثير من الدول الأوربية قامت بإرسال طلبتها للدراسة في المعاهد العربية في الأندلس ، إذ عن طريق الأندلس انتقلت الحضارة الإنسانية إلى أوربا[٥٥] .

أسس سيمونيت فكره الأستشراقي من منطلقات انبثقت من (العدائية، الكره ، الاستعلائية) تجاه ما يمد للإسلام بصلة في الأندلس ، وبسبب العدائية التي يحملها للإسلام طرح أفكاراً متناقضة محكومة بنزعة دينية مؤطرة بإطار طائفي وتجسد ذلك بقوله : ((أنَّ العرب في العصور الوسطى لم يكونوا فقط أفضل من المسيحيين من حيث الأخلاق والعلم والصناعة بل كانوا هم الممثلين الوحيدين للحضارة في هذا العصر ، ويعزى ذلك إلى الأسبان المسيحيين فقط الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة الأيبيرية عند وصول العرب ، وقد ساهم السكان الأسبان بشكل فعال – نظراً لملكاتهم الفكرية ولقدراتهم الجسدية – في إثراء حضارة العرب والبربر الذين قدموا إلى اسبانيا ، وأنّ العرب والبربر كانوا أقل عدداً وقد استسلموا بشكل كامل لتأثير الأسبان ولم يمنع اختفاءهم تماماً إلا الأفواج المتتابعة التي دخلت اسبانيا قادمة من أفريقيا اعتباراً من القرن العاشر الميلادي))[٥٦] . ولم يكتفِ سيمونيت بذلك بل تمادى وتطاول على الدراسات العربية التي نقلت أخبار المسلمين في الأندلس ونتاجهم الأدبي وتمثل ذلك في روايات

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

تاريخية حفلت بها كتب التاريخ ، إذ قال : ((أنَّ الدراسات العربية بدأت العودة إلى الظهور في أواخر القرن الثامن عشر مع دراسات ميخائيل الغزيري وكوندي ، لكن دراسة أعمال المؤلفين العرب قد أبهرت الكثيرين وأوحت إليهم بأفكار زائفة وإعجاب مبالغ فيهِ ... وأنَّ روح الزيف في القرن الماضي قد أدخلت كثيراً من الخرافات إلى العلوم الحديثة ، وقد انعكس ذلك على دراسة الأدب العربي فبالغت في أهميته ، احتقاراً لشأن الأدب والحضارة الكاثوليكيين))[٥٧].

ولانريد الإسهاب في الرد على هذا الزعم السقيم ونكتفي بما قاله المستشرق خوليان ريبيرا : ((...، ولما كان الأندلسيون هم الشعب الأوربي الوحيد الذي ازدهرت عنده الفنون بشتى صنوفها والآداب والفلسفة وغيرها ازدهاراً عظيماً ، فقد أصبحوا المثل الذي يُحتذى وسوقَ ثمرات الفكر الذي إليهِ يقصد طالبوا المعرفة ، وحينما نهضت أوربا نهضتها الفلسفية والعلمية والأدبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين كان الأندلسيون من أكبر شعوب أوربا أثراً في الفلسفة والفلك والطب والقصص والشعر والملاحم وما إلى ذلك))[٥٨] .

أكدَ سيمونيت أنَّ سكان اسبانيا الأصليين أسلم بعضهم بسرعة ، ولولاهم لما تميز العرب في الطب والفلسفة والتاريخ وغيرها من العلوم ، وفي الوقت الذي أكدَ فيهِ سيمونيت أنَّ العرب تميزوا في الشعر والعلوم الدينية وبرعوا في هذين المجالين ، حتى أنَّهُ وصفَ ابن الخطيب بأمير الأدب الأندلسي الغرناطي ، وأثنى على شهرته التي وصلت إلى بلاط قشتالة[٥٩] ، وأنَّ تواريخهِ تُعرف بابن خطين ، وأنهُ عالم كبير وفيلسوف ومستشار لملك غرناطة[٦٠] ، استطاع أنّ يترك آثاراً كثيرة في النثر والشعر والجغرافيا والتاريخ والعلوم والشريعة والبلاغة والدين والنبات والطب والموسيقى والفن الحربي والسياسة وكل ذلك غني بالابتكار والتعمق[٦١] ، ورغم ذلك إلا أنَّ سيمونيت قللَّ من هذا الإبداع ، ولم يعطيهِ أهمية ، ولا دور له في حضارة اسبانيا وما وصلت إليه[٦٢]، علماً أنَّ نصارى الأندلس برعوا في معرفتهم في اللغة العربية وإتقانهم لها مكنهم أنّ يتبوءوا مناصب إدارية وسياسية مهمة ، جعلتهم يقومون بدور كبير في نقل العلوم العربية والإسلامية إلى أوربا عن طريق الترجمة الأمر الذي أكسبهم مكانة مهمة عند نصارى الشمال الاسباني فنالوا كل الاحترام[٦٣].

لم يكتفِ سيمونيت بما تقدم بل ذكر ملخصاً للجوانب التي تفوق فيها العنصر العربي لا لأجل المـــدح ، بل لأجـــل أنّ يدحض ذلك الرأي ويثبت خطأ الباحثين الذين طالما تغنوا بـتفوق العنصر العربي (وهي حقيقة ليس إدعاء) ، فيذكر : ((أنَّ العرب – في الزراعة- أخذوا كل شيء عن أولئك الذين كانوا يزرعون الأراضي من قبل وقد تركوهم يزرعونها مقابل دفع ضريبة معينة))[٦٤] ، وهذا اعتقاد خاطئ إذ من المعلوم أنَّ العرب كانوا يثيرون الإعجاب بسبب الحدائق وزرع الأراضي التي لم تزرع بشكل جيد قبل أنَّ تطأ أقدامهم شبه الجزيرة الأيبيرية[٦٥]، وطرح الرأي نفسه فيما يخص العمارة والعلوم فذكر أنَّ الشهرة الكبيرة التي بلغها مسجد قرطبة وتشييده بهذا الشكل من الفن والطراز المعماري ما كان أنّ يتم لولا جهود النصارى والمعماريين الأسبان بعد أنّ استعانَ العرب بهم[٦٦] . ولا يتفق الباحث مع هذا الرأي إذ أنَّ مسجد قرطبة صُمم وخُطط وقُسم بأيادي عربية وبإمكانيات محدودة من قبل الحكام الأمويين في الأندلس ، ولا نستبعد أنّ يكون دور النصارى مقتصراً على الأيدي العاملة فقط .

أما ما يخص المجال العلمي فأنَّ سيمونيت أصرَ على إنكارهِ لدور مسلمي الأندلس وتغييب أثرهم في هذا المجال ، وأكدَ أنَّ الدراسات الفلكية قد بدأها النصارى الأسبان ، وأنَّ الفلسفة التي كانت ممنوعة على العرب حسب زعمهِ ، يُعزى تقدمها في الأندلس إلى سكان

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

اسبانيا الأصليين ، وينطبق هذا الكلام على سائر العلوم كالطب والتاريخ ، وذكر قائمة طويلة بأسماء العلماء ذوي الأصول الاسبانية وتجاهلَ عمداً أسماء بارزة ليس من أصول قوطية ، وأضافَ أنَّه بإمكانهِ أنّ يذكر أسماء أخرى وتتسع القائمة لولا أنَّ الكثير ممن أسلموا اتخذوا أسماء وانساباً عربية واخفوا أصولهم القوطية[٦٧] .

لا يتفق الباحث مع مايطرحه المستشرق سيمونيت من آراء تخص الفلسفة الإسلامية في الأندلس ، إذ أنَّ الذهنية العربية لم تكن قاصرة عن تلقي العلوم والمعارف وإدراكها وإبداء نظريات جديدة في الوقت الذي لم يكن فيهِ الأسبان يمتلكون قدرات عقلية أكبر من العرب بحكم اختلاف جنسهم الآري وتميزه وسموهِ على الجنس العربي ذي الأصول السامية حسب زعمَ سيمونيت ، لكن ما حدث في اسبانيا أنَّ البيئة الأندلسية منحت العرب كما منحت الأسبان طاقاتها الإيجابية وإمكاناتها الإبداعية في تطوير الذهنية الأندلسية أيٍ كانت أصولها العربية أو الاسبانية وقولبتها بقالبها الأندلسي المنفرد من هنا لا يمكن أنّ يُعزى التفوق الذي وصلت له الحضارة في الأندلس إلى تفوق العنصر الأسباني عرقياً وتأثيره على العنصر العربي الذي ذابَ في نظم الحضارة الإسبانية ذي الأصول اللاتينية ، إنما كانت الظروف البيئية باختلاف مقوماتها طبيعياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً هي المؤثر الحقيقي والأهم .

أما علماء الدين في الأندلس فأنهم نالوا نصيبهم من المستشرق سيمونيت وتجنى عليهم نتيجة لتعصبه وكرههِ لكل ما يتصل بالإسلام والعرب في الأندلس ، لذا فأنهم لم يسلموا منه لاسيما هؤلاء الذين ينحدرون من أصول اسبانية وهم يشكلون طبقة الإسالمة ، فأتهمهم بالخيانة وأطلقَ عليهم لقب المرتدين في وقت أنهم اعتنقوا الإسلام وآمنوا بهِ وبأفكارهِ ومعتقداتهِ في وسط ومحيط إسلاميين ، وقد وصفهم بأنهم أصحاب نفوس ضعيفة أغرتهم الأموال والمناصب على الارتداد عن دينهم الأصلي ، وفي الوقت الذي يذم فيهِ هؤلاء العلماء يقوم بتمجيد عالميين اسبانيين قديمين : الأول هو كولوميلا حكيم قادس الذي عاش خلال القرن الثاني للميلاد وله كتاب في الفلاحة تُرجم إلى اللغة العربية ، وأما الثاني فهو باولوس هورشيوش صاحب كتاب تاريخ الدولة الرومانية ، وقد ترجم هذا الكتاب من قبل الفقيه قاسم بن اصبغ البياني[٦٨]، وقد استعان في ترجمته بأحد أساقفة قرطبة نظراً لمعرفته وإجادتهِ اللغة اللاتينية[٦٩] .

من خلال ما تقدم يتضح أنَّ العقيدة الكاثوليكية قد سيطرت على عقلية سيمونيت وأثرت على منهجه في كتابة التاريخ فقد كان كاثوليكياً أكثر من كونه مستعرباً الأمر الذي يفسر لنا سلوكهِ واندفاعه وراء تشويه صورة كل ما هو إسلامي أو عربي في الأندلس ولعلَّ ذلك يعود لنشأتهِ الدينية التي تربى عليها لا سيما أنهُ عاش فترة طفولته وشبابهِ في بداية انتشار مبادئ كارلوس في اسبانيا وهي مبادئ عملت أسرته على غرسها في مخيلتهِ الأمر الذي يفسر حماسهِ دائما لتلك المبادئ ، التي أعتنقها واتخذها عقيدة راسخة انعكست سلباً على كتاباتهِ التي شوهها نتيجة لتأثير هذهِ المبادئ على تكوينه الشخصي وثقافتهِ العلمية . وتجلى ذلك واضحاً من خلال مدحهِ للمبادئ الكاثوليكية في اسبانيا ومبالغتهِ في دور مسيحي الأندلس في صنع تاريخ اسبانيا النصرانية .

الكذب والافتراء وتشويه الحقائق .

أنَّ التعصب الذي أتصف به سيمونيت كان وبالاً عليهِ وأوقعه في كثير من الأخطاء ، ولجأ إلى اختراع الأخبار والإساءة إلى الإسلام وتشويه تاريخ المسلمين في الأندلس ، ولم يكتف

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

بذلك بل تمادى في حقده إلى مدى جعله يختلق الوثائق ويشوه الحقائق لتكون مصدراً لمن يكتب في تاريخ الأندلس . فحينما يذكر سيمونيت الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس سنة ٩٢ه/٧١٠م ، نراه يهمل الحديث عن شجاعة الفاتحين وبطولاتهم ، ويذم اليهود في الأندلس ويسبهم سباً شديداً ، ويتهم الفاتحين بالبغض والعدوان والتعدي على نصارى البلاد نافياً الحرية الدينية التي مُنحت لهم ، ويدعي زوراً أنَّ المسلمين حينما دخلوا البلاد أرتبطوا مع سكان البلاد الأصليين بمعاهدات ومواثيق إلا أنهم لم يطبقوا ما جاء بها ، ولم يمنحوا أي تسامح ديني . ورغم ذلك إلا أنَّهُ يقر بمحافظة الفاتحين على الكنائس والاهتمام بها ومساهمة الفاتحين في بناء بعضها وتنمية بعضها الآخر، والإبقاء على التقسيم الكنسي الذي كان سائداً قبل وصول الفاتحين لبلاد شبه الجزيرة الأيبيرية[٧٠] .

أن المتتبع لروايات سيمونيت يجد هناك تناقضاً كبيراً في طروحاتهِ فتارة يدعي أنَّ المسلمين لم يبدوا أي تسامح مع سكان البلاد الأصليين ، ولم يسمحوا لهم بممارسة حياتهم الدينية ، أو الإبقاء على عاداتهم وتقاليدهم الدينية ، وتارة يدعي أنَّ الفاتحين حافظوا على الكنائس وأسهموا في بناء بعضها وتنمية بعضها الآخر وأبقوا على التقسيم الكنسي[٧١] ، ولعلَّ هذا التناقض يعود للتعصب الكبير والحقد الشديد على الإسلام والمسلمين في الأندلس . وبتناقضه هذا شوه سيمونيت تفاصيل الفتح الإسلامي وتسامح الجيش الفاتح ، وعمد لتغيير الحقائق فالمسلمين تعاملوا مع نصارى الأندلس بكل لطف ومنحوا الحريات لسكان البلاد الأصليين ، واخذوا ينصفونهم ولم يتعرضوا لسواد النصارى ولم تصدر منهم أي إساءة أو أذى أو مصادرة للحريات أو المصالح[٧٢] . رغم أنَّ هذا لم يكنّ مطلقاً إلا أنَّ سيمونيت عمم بعض الحالات التي وقع فيها ظلم على السكان الأصليين إذ كانَّ من الطبيعي أنَّ تقع مع بدايات دخول الجيوش الإسلامية إلى الأندلس فلم يتجرد جميع أفراد ذلك الجيش من نوازعهم وأطماعهم ورغبتهم في الحصول على الغنائم من سبي وأموال ، بل أنَّ الجيوش الإسلامية إذا قيست ببعض الجيوش كانت أقل عنفاً في التعامل مع الأمم المغلوبة التي وقعت تحت سلطانها ، وكانَّ هذا طبيعياً في تلك العصور لا عند الجيوش الإسلامية فحسب بل عند كل جيوش الأمم التي عاشت في تلك الأزمنة .

ندد سيمونيت بالحكم الإسلامي في الأندلس وزعِمَ أنَّ المسلمين أتبعوا سياسة اضطهاد وظلم تجاه نصارى الأندلس ، فعمد إلى تأليف كتابه الكبير المستعربون في الأندلس على هذا الأساس الذي لا صحة له[٧٣]. فلجأ إلى الكذب وتزوير الحقائق وتشويه الروايات التاريخية واختلاق روايات لاصحة لها، فأختلق وثيقة[٧٤] نسبها إلى الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧١ه/ ٧٥٥-٧٨٧م)[٧٥]، وهي عبارة عن كتاب أمان لأهل قشتالة وهذهِ الوثيقة واضحة التزييف من واقع محتواها ومن طبيعة الظرف الذي كُتبت فيهِ ، فضلاً عن أنَّ المصادر التاريخية قد دونت أخبار الأمير عبد الرحمن الداخل بأدق تفاصيله لأنَّهُ ليس بالرجل الهين الذي تُهمل أخبارهِ أو يهُمل كتاب أمان صدر منهُ، ولم ترد هذهِ الوثيقة إلا في المراجع التاريخية التي قد تكون أخذت معلوماتها من سيمونيت نفسه[٧٦] .

لم يكتفِ سيمونيت بالإساءة وتشويه كل ما تقدم بل قام بالإساءة إلى مفكري الأندلس وعلمائها ووضع نفسه في موضع جعل البعض ينتقص من كتاباتهِ ويسخر منه ، إذ أساء سيمونيت إلى أبا عبيد البكري (ت٤٨٧ه) ، الذي يُعد من العقول الإسلامية اللامعة في الأندلس من حيث الثقافة والفكر والتأليف لهُ عشرات الكتب القيمة منها : كتاب النبات ، المسالك والممالك

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

وكتاب معجم ما استعجم ، الذي يُعد أشهر مآثر البكري ، وقد نال البكري احترام كبير وشهرة واسعة عند بعض المستشرقين ، وقال عنه المستشرق الاسباني آنجل جونثالث بالنثيا[٧٧] : ((أنَّـــهُ جغرافي أندلسي جليل الشأن)) . وقال المستشرق الهولندي دوزي أنَّ البكري جغرافي أنجبته الأندلس ومن الطبيعي أنَّ شهادة بالنثيا ودوزي في شخصية البكري لم تكن مجاملة ، لا سيما أنَّ دوزي عُرف بتعصبهِ حيال كل ما هو إسلامي في الأندلس ، إلا أنَّهُ يشيد بكتاب البكري المعروف معجم ما أستعجم الذي يُعد من أوثق المصادر الجغرافية وأكثرها دقة وأوضحها تناولاً ، ومن نافلة القول أنّ نذكر رأي دوزي إذ يقول : ((أننا بينما نجد غيره من الجغرافيين يقعون في خطأ بعد خطأ ويناقضون أنفسهم بين موضع وموضع إذ بنا نجد معلومات البكري ناصعة وكتاباتهِ توصف بعبارات واحدة وأنها صادقة))[٧٨] . ويبدو أنَّ هذا الاهتمام والإشادة بكتاب البكري قد أغاضت سيمونيت وأزعجته ، وما برح إلا أنَّ قللَّ من شأن البكري وأستكثر أنَّ يكون عمل البكري (معجم ما أستعجم) ، أصيلاً أو مبتكراً في منهجه فيضرب بكلام بالنثيا ودوزي عرض الحائط ولم يعترف بهما ، ويقلل من أهمية الكتاب وشأنه ويزعم أنَّ البكري لابد أنَّ يكون قد عرف كتاب أصول الكلمات لإيزدور الأشبيلي مترجماً إلى العربية معللاً زعمه بأنَّ أوصاف بعض النواحي في كتاب إيزدور تماثل أوصاف البكري[٧٩] . وبهذا الزعم السقيم المفتعل يلجأ سيمونيت إلى التقليل من قيمة عمل علمي جاد لعالم مسلم قد غطى بمؤلفاتهِ مساحة كبيرة من ميادين المعرفة الإنسانية ، وقد أضاف أحد الباحثين رأيه في ذلك وقال :((أنَّ الزعم السقيم لسيمونيت قائم على غير أساس علمي لأنَّ الأمر الثابت حسب زعمه هو أنَّهُ لم توجد ترجمة عربية لكتاب إيزدور الاشبيلي سالف الذكر))[٨٠] .

لم يكتفِ سيمونيت بهذهِ الأخطاء فقط بل وقع في أخطاء ما كانَ أن يقع فيها لولا تحيزه لأبناء جلدته ودينه هو نسبه كتاب عُريب بن سعد[٨١] لصالح المستعرب ربيع بن زيد الأسقف[٨٢] ، واعتبره أحد أسباب ازدهار الحركة العلمية في الأندلس أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)[٨٣] ، ولأهمية الكتاب خصص سيمونيت فصلاً كاملا له ، في كتابه المستعربون وهو الفصل الثلاثون[٨٤] وذكر بأنَّ ربيع بن زيد صاحب كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان[٨٥] . وقد اختلف المؤرخون الأوربيون في هذا الكتاب ومؤلفه فذهبَ دوزي إلى أنَّ هنالك كتابين يحملان نفس العنوان أحدهما لعُريب بن سعد المؤرخ المسلم والآخر لربيع بن زيد الأسقف[٨٦] ، وفي خضم هذا الاختلاف يقطع بالنثيا الشك باليقين بعد أنَّ تحرى عن الكتاب ، وعن ما توصل إليه دوزي فذكر أنَّ عُريباً وضع تقويمه سنة ٣٤٩هـ/٩٦١م ، وقد ضاعت نسخته العربية ، ولم يبق غير نسخة عبرية بلغة عربية أطلع عليها دوزي واستخرج منها النص العربي للتقويم وأطلق عليه تقويم قرطبة[٨٧] . وقد أقرَ سيمونيت برأي بالنثيا واعترف بذلك .

وفيما يخص القضية المورسيكية وتراث المسلمين في الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م ، كانَّ لسيمونيت رأي آخر تجاه ذلك ففي الوقت الذي أنتقدَ فيهِ الكثير من المستشرقين وغيرهم الأعمال الوحشية التي قام بها الكاردينا خمنيس ، ودعمه اللامحدود لمحاكم التفتيش الأسبانية[٨٨] وسياسته في تنصير بقايا الأندلسيين مسلمين ويهودا ، نرى المستشرق سيمونيت قد دافع عن الكاردينال خمنيس وبررَ أعماله كلها وأشاد بها وكذبَّ ما جاء في الروايات التاريخية التي نالت من هذا الكاردينال ، إذ أقدم خمنيس على أضرام النار بأكثر من مليوني مخطوطة عربية ومصاحف إسلامية بديعة الزخرف[٨٩] . وقد عُدَ هذا العمل جريمة شنعاء وخسارة فادحة لا للمسلمين فحسب بل لأسبانيا وللعالم اجمع[٩٠] ، وهذا أنّ دلَ على شيء

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

فإنما يدل على ضيق الأفق الثقافي والتعصب الأعمى الذي كان يتصف به النصارى الأسبان ، وقد أدانَ المستشرقون أنفسهم إعمال خمنيس الإجرامية ولكنها كانت إدانة لفظية فقط ، لكن في حقيقة الأمر أنَّ خمنيس شخصية إجرامية أقدم على محاكمة الكتب الإسلامية كما حاكم المسلمين ، وأحرقها كما أحرقهم وأباد أمجاد ثقافة إنسانية ليحل مكانها الاسترقاق والظلم ، والاغتصاب والجهالة والانحراف . ولسنا نحن فقط الذين نصف أعمال خمنيس بأنها أعمال بربرية وهمجية ، بل قالها بعض مفكروا الغرب ، إذ ذكر المستشرق الأمريكي وليم برسكوت[٩١] : ((أنَّ هذا العمل المحزن لم يقم به همجي جاهل، وإنما حبر مثقف ، وقد وقع لا في ظلام العصور الوسطى ، ولكن في فجر القرن السادس عشر ، وفي قلب أمة مستنيرة تدين إلى أعظم حد بتقدمها ، إلى خزائن الحكمة العربية)) ، أما المؤرخ غوستاف لوبون[٩٢] فأنه قال : ((وظنَّ رئيس الأساقفة الإسباني خمنيس ، أنه بإحراقه مؤخراً ما قدر على جمعه من مخطوطات أعداء دينه العرب ... ، قد محا ذكرهم من صفحات التاريخ إلى الأبد ،وما درى أنَّ ما تركه العرب من الآثار التي تملا اسبانيا ، خلا مؤلفاتهم يكفي لتخليد أسمهم إلى الأبد)) .

لم يحرك سيمونيت ساكناً تجاه فعل الكاردينال خمنيس، ولم يعر أهمية لقيمة المخطوطات التي حُرقت ، وكرسَ جهوده للدفاع عنه وخفضَ عدد هذهِ المخطوطات إلى خمسة آلاف محطوطة فقط ، وذكر أنها مخطوطات ذات طابع إسلامي فقط ، حُرقت تنكيلاً بالإسلام لكي لا تقوم له قائمة في اسبانيا من جديد[٩٣]، ولم يكتف بذلك بل وصف الكاردينال خمنيس بأنهُ أحد أعمدة أمجاد الكنيسة الاسبانية وضمنَّ ذلك في رسالة عنوانها : ((الكاردينال خمنيس دي سيسنيروس والمخطوطات العربية الغرناطية)) قال فيها : ((إن ما قام به الكاردينال من حرق الكتب أمر لا غبار عليهِ ، إذ هو إعدام للشيء الضار ، وهو بالعكس أمر محمود ، كما تعدم عناصر العدوى وقت الوباء ...))[٩٤] .

لم يكتفِ سيمونيت في دفاعه عن الكادرينال خمنيس بل أنَّهُ أكد أنَّ إحراقهِ للكتب العربية يمكن أنّ يُقارن بما وقع من أعمال مماثلة خلال الثورات الحديثة منذ البروتستانتية الإنجليزية والألمانية إلى الثورة الفرنسية ، وأنه خلال هذهِ الثورات قد أُحرق أو أُتلف كثير من الآثار الأدبية والفنية في كثير من البلاد الأوربية[٩٥] . ولعلَّ دفاع سيمونيت عن هذا العمل هو دفاعاً خالٍ من الأصالة والقوة وبعيداً كل البعد عن الواقع العلمي والأدبي فهو دفاعاً تحكمه نزعة دينية وتعصب واضح وكره شديد للإسلام والمسلمين في الأندلس ، ومهما بلغ هذا الدفاع وتصاعدت حدته إلا أنَّهُ لا يمكن أنّ يُزيل وصمة عار هذا العمل البربري من تاريخ اسبانيا النصرانية أو تاريخ الكادرينال خمنيس . ولهذا ينبغي تقويم آراء سيمونيت على ضوء هذا التعصب الذي سيطر على فكرهِ وانعكس سلباً على ما كتب .

وقد تحدث المستشرق الاسباني مانثاناريس عن دفاع سيمونيت المستميت عن الكاردينال خمنيس ، وجاء دفاعهِ كرد فعل على ما كتبه المستشرق الإيطالي تشيابارللي في كتابه قاموس عربي الذي قال فيه : ((من حِسن الحظ فأنَّ حظر استعمال اللغة العربية كنتيجة لعدم التسامح الديني من قبل السلطات الكاثوليكية والإجراءات الوحشية التي اتخذها الكاردينال خمنيس لم يؤديا إلى ضياع الوثائق العربية القيمة)) ، وقد رد سيمونيت على هذا الكلام قائلاً : ((إذا كان السيد تشيابارللي قد استطاع نشر القاموس فذلك لأن راهباً كاثوليكياً واسبانياً من القرن الثالث عشر وهو رايموندو مارتين قد كتبه ، ولأنَّ رهباناً آخرين إيطاليين وكاثوليكيين قد حفظوه في دير سان ماركوس في فلورنسا ، وأنَّ خمنيس لم يقم بحرق سوى المصاحف والكتب الدينية))[٩٦]

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

. وكذلك قال : ((أنَّ من يهاجمون خمنيس متحررون ومعادون للعقيدة الكاثوليكية ، وعقليون يريدون تفخيم العرب وعملهم وحضارتهم والإقلال من شان المسيحية في العصور الوسطى))[٩٧] . ولم يكتفِ بذلك بل اتهم حضارة العرب بأنها حضارة لم تكن سامية كما يتصورها البعض[٩٨] ، وانَّ أهل غرناطة المسلمين – من حيث الحضارة-لم يتعدوا مرحلة الهمجية ، وأنَّهُ رغم إحراق الكتب إلا أنَّهُ قد وصلت إلينا وثائق كافية تمكننا من الحكم على تلك الحضارة بأنها حضارة همجية ومتخلفة[٩٩] . والملاحظ هنا أنَّ النزعة الدينية لا سيما الكاثوليكية منها قد سيطرة على عقلية سيمونيت وتعصبه الأعمى لأبناء جلدته هي من جعلته أنّ يرد بهذا الرد المليء برائحة التعصب الأعمى والبعيد كل البعد عن الواقع التاريخي ، إذ أنَّ سيمونيت دافع عن الكاردينال خمنيس بعقلية المتعصب لا بعقلية المتجرد عن دوافعهِ الدينية وأهواءه الشخصية ، وتطاول على حضارة العرب والإسلام في الأندلس وأساء إليها بدلاً من التغني بها والإشادة بما حققه المسلمون من حضارة متطورة شملت جوانب الحياة كافة وشهدَ بها الأعداء قبل الأصدقاء .

تعرض سيمونيت لانتقادات حادة من قبل المستشرقين (المعتدلين) والمؤرخين العرب وعلى رأسهم أبناء بلده الأسبان الذين قالوا عنه بأنّ النزعة الكاثوليكية قد غلبت على كتاباتهِ التاريخية الأمر الذي جعلهُ كاثوليكياً أكثر من أنْ يكون مستعرباً[١٠٠] ، أما المؤرخ الشكعة فقد وصف سيمونيت قائلاً : ((إنَّ سيمونيت مستشرق اسباني كاثوليكي شديد العصبية لقومه ، بذيء اللسان ، عميق الحقد على الإسلام والمسلمين ، وتحمل كتاباتهِ شحنة مكثفة من الكراهية الشديدة للإسلام وحضارتهِ مع إنكار كامل منجزات الحضارة العربية الرفيعة التي شهد بفضلها أعداؤها قبل أصدقائها))[١٠١] . ولعلَّ هذهِ الانتقادات هي نتيجة حتمية جاءت بسبب النظرة العدائية والكره الشديد الذي يحمله سيمونيت للإسلام وانتقاصهِ للحضارة الإسلامية في الأندلس وطرحهِ أفكاراً وآراءً متعصبة ضد كل ما يحمل صفة الإسلام في الأندلس .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١- ينبغي على كل مثقفٍ واعٍ أنّ يمحص في الخطاب الاستشرقي ويميز بين الحقيقة التاريخية والتضليل الذي يستند على عقدة الدين أو الكراهية أو عقدة المركزية الغربية .

٢- مهما قرأ سيمونيت عن تاريخ الإسلام في الأندلس ، وأوغل في استنطاق المادة التاريخية وحللها فأن أموراً كثيرة تظل بعيدة عن فهمهِ ، إنما تنبع من نظرتهِ للآخر المختلف عنه عقيدةً وعرقاً وحضارةً ، فهو يرى فيهِ العنصر الغالب الذي دمرَ حضارتهِ (الاسبانية) ، وأستبدلَ دينه

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

المسيحي الكاثوليكي ، بالدين الإسلامي وهذا كفيل بأنّ يحجب عن ذهنهِ وإدراكه أي إنجاز إسلامي تمخض عن وجود دولة الإسلام في الأندلس ، فبرزَ التطرف الديني والقومي واخذَ دوره في تغييب الحقائق التاريخية لدى سيمونيت أو غيرهِ من المستشرقين المتعصبين .

٣- أطلق سيمونيت أحكاماً ظالمة أصدرها على تاريخ المسلمين في الأندلس ، مستنداً على افتراءات وروايات كاذبة اختلقها دون الارتكاز على سند تاريخي ، ناهيك عن محاولته فصل التاريخ الثقافي لفئة المستعربين الأندلسيين عن سياقه الأندلسي ، منادياً بانتمائهم المسيحي القديم ، وقد يبدو هذا في نظرهِ طريقة للدفاع عن دينهِ وحضارتهِ الأسبانية ، كجزء من إخلاصهِ لعقيدته ووطنهِ .

٤- كان المستشرق سيمونيت شديد التعصب لأبناء جلدتهِ ، عميق الحقد على الإسلام والمسلمين ، الأمر الذي أنعكس سلباً على كتاباتهِ التي امتازت بشحنة مكثفة من الكراهية الشديدة للإسلام وحضارته الغراء .

٥- عرف سيمونيت بمنهجه المتحايز وغير الموضوعي المليء بالكراهية والأخطاء ، إذ خالف كثير من الحقائق التاريخية وزور التاريخ وشوه الأحداث وما كان كل ذلك يحدث لولا كرههِ للإسلام وتعصبه لقوميتهِ .

٦- لم يستطع سيمونيت أنَّ يدرك أنَّهُ لم يكنَّ بمقدور أسبانيا أنّ تدخل التاريخ الحضاري وتبلغ هذا التطور لولا القرون الثمان التي عاشتها اسبانيا في ظل الإسلام وحضارتهِ الغراء . .

٧-على الرغم مما أنتجه المستشرق فرانسيسكو خافيير سيمونيت من نتاج علمي أختص بدراسة تاريخ الأندلس وما تمخض عنه من تشويه الحقائق ، لكن علينا أنّ لا ننظر إلى الاستشراق الاسباني على أنَّهُ استشراق معادي ، وأنّ لاننكر فضل رواد مدرسة الاستشراق الاسباني (المعتدل، المنصف) وجهودهم الكبيرة في نشر وتحقيق تراث الحضارة الإسلامية في الأندلس وأعمالهم الكبيرة في أغناء المكتبة الأندلسية في مصادر لا يمكن لأي باحث في مجال التاريخ الأندلسي أنّ يستغني عنها .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية .

ابن الأبار ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ،(ت ٦٥٨ه/ ١٢٦٠م) .
١- الحلة السيراء ، حققه وضبط حواشيه ، حسين مؤنس ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥

الحميدي ، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي ، (ت٤٨٨ه/١٠٩٥م)

.
٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦

.
الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، (ت ٦٢٦ه/١٢٢٨م) .
٣- معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت حوالي ٧١٠ه/ ١٣١٠م) .
٤- الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

ابن الخطيب ،لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني ، (ت٧٧٦ه/١٣٧٤م)
٥- الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط٢، تحقيق محمد عبد الله عنان ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
٦- ____ ، تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت٦٦٠ه/١٢٦١م) .
٧- مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٨ .
الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، (ت٥٩٩هـ /١٢٠٢م) .
٨- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس الهيئة المصـــرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
ابن عذاري ، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) .
٩- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال ، ط٢ . بيروت ، دار الثقافة . ١٩٨٠م .

المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، (ت ١٠٤١ه/١٦٣١م) .
١٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨.

المراجع العربية .

بدوي ، عبد الرحمن .
١١- موسوعة المستشرقين ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٣ .
بشتاوي، عادل سعيد .
١٢- الأندلسيون المواركة دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ، (مطابع أنتر ناشيونال برس ، القاهرة ، ١٩٨٣) ، ص٦ .
الحجي ، عبد الرحمن علي .
١٣- أندلسيات (المجموعة الأولى والثانية) ، بيروت ، ١٩٦٩ .
حمادة ، محمد ماهر .
١٤- الوثائق السياسية والأدراية في الأندلس وشمال أفريقية ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٠
رائف ، أحمد .
١٥- وتذكروا من الأندلس الإبادة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ت .
الزيات ،احمد حسن .
١٦- تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .
سالم ، السيد عبد العزيز .
١٧- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، ط٢ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ .
شبارو ، عصام محمد .
١٨- الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ٩١-٨٩٧ه/٧١٠-١٤٩٢م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

الشكعة ، مصطفى .
١٩- مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ج٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٥ .
شيخة ، جمعة .
٢٠- القيم الخصال في شجرة الاستشراق الاسباني الوارفة الضلال ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، ٢٠٠٤ .
صقر ، محمد عبد الحميد عيسى .
٢١- الاتجاهات الاسبانية حيال الحقبة الأندلسية دراسة في موقف المفكرين الأسبان من التاريخ الإسلامي في الأندلس ، ط١ ، القسم الثاني، ضمن كتاب أعمال ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٩٩٦ .
عاشور ، سعيد عبد الفتاح .
٢٢- أوربا في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨١ .
عزوزي ، حسن أدريس .
٢٣- التجربة الاندلسية في دراسات المستشرقين ، ضمن أعمال ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، ط١ ، القسم الثاني ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٩٩٦ .
العسيري ، محمد عبد الواحد .
٢٤- الإسلام في تصورات الاستشراق الاسباني من ريموندس لويس إلى آسين بلاثيوس ، تقديم رضوان السيد ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٥ .
العقيقي ، نجيب .
٢٥- المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤
عنان ، محمد عبد الله .
٢٦- دولة الإسلام في الاندلس العصر الأول القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٢٧- ___ ، دولة الإسلام في الأندلس ، (العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي) ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٢٨- ___ ،دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين العصر الرابع) ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
محمد ، إسماعيل علي .
٢٩- الاستشراف بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
مراد ، يحيى .
٣٠- افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤.
مظهر ، جلال .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

٣١- مآثر العرب على الحضارة الأوربية ، ط١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

مؤنس ، حسين .

٣٢- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-٧٥٦م ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٣٣- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٨٩ .

المراجع الأجنبية المترجمة .

بالنثيا ، آنجل جونثالث .

٣٤- تاريخ الفكر الاندلسي ،نقله عن الاسبانية حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت

رودنسون ، مكسيم .

٣٥- الصورة الغربية والدراسات الإسلامية ، مساهمة في كتاب تراث الإسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٣٣ .

سمايلوفيتش ، احمد .

٣٦- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

غويتسولو ، خوان .

٣٧- في الاستشراق الاسباني ، تعريب كاظم جهاد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، قبرص ، د.ت .

كانتور ، ف نورمان .

٣٨- التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية ، ط٥ ، ترجمة وتعليق قاسم عبدة قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧ .

لوبون ، غوستاف .

٣٩- حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠ .

مانثاناريس ، مانويلا .

٤٠- المستعربون الاسبان في القرن التاسع عشر ، ترجمة جمال عبد الرحمن ، ط١ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

وات ، مونتغمري

٤١- في تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٨ .

الاطاريح والرسائل والبحوث الجامعية

جاد الرب ، عبد القادر عثمان محمد .

٤٢- المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، بحث منشور في مجلة التاريخ العربي ، العدد ٢٥ ، ٢٠٠٣

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

الحسيني ، قاسم عبد سعدون .
٤٣- المورسيكيون والعالم الإسلامي من سقوط غرناطة حتى نهاية محاكم التفتيش الاسبانية دراسة تاريخية وثائقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الوطنية الماليزية ، ٢٠١٠ .

٤٤- ___ ، حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية الاعتداء على النفس والمقدسات الإسلامية دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بحث منشور في مجلة آداب البصرة ، العدد ٨٣ ، ٢٠١٨ .

خراط ، محمد محي .
٤٥- الاستشراق الاسباني ، بحث منشور في مجلة المعرفة ، العدد ٥٦١، حزيران ، ٢٠١٠ .

ريوقي ، عبد الحليم .
٤٦- ماهية الاستشراق (النشأة ، المناهج والأهداف ، الأصناف والوسائل) بحث منشور في مجلة الإنسان والمجتمع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ، العدد ٢ ، ٢٠١١ .

السنيدي ، صالح محمد .
٤٧- مدرسة كوديرا وتلاميذه الاسبانية ودورهم في نشر وترجمة التراث الإسلامي في أوربا ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم والآداب ، جامعة القصيم ، ٢٠١٦ .

الشاهد ، السيد محمد .
٤٨- الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، بحث منشور في مجلة الاجتهاد ، العدد ٢٢ ، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

العلياوي ، حسين جبار
٤٩- العلاقة بين الكنيسة الغربية والكنيسة الاسبانية ، بحث منشور في مجلة آداب البصرة ، العدد٥٣ ، ٢٠١٠ .

كاظم ، ماهر صبري وأحمد شهاب .
٥٠- المستشرق اميليو غومث وأثره في نشر التراث الاندلسي ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، العدد ٢١٨، ٢٠١٦ .

محي الدين ، صفي الدين .
٥١- المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (١٣٨-٤٨٣ه/٧٥٥-١٠٩٠م)، رسالة ماجستير جامعة وهران ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .

اليعبودي ، خالد .
٥٢- تاريخ الأندلس في مرآة الاستشراق الاسباني بين العلمية والضدية (الموضوعية والنرجسية) ، بحث منشور في مجلة الإنسان والمجتمع ، العدد ٢، ٢٠١١ .

المراجع الأجنبية

Arenal ,Mercedes García

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

53- Los Mozarabes o el problema de las minorías en el Islam , Publicación mensual. Director: Emilio Galindo Aguilar , Nº 6 , Islam Espanol , Julio , 1972 .

Harvey, L.P .

Muslims in Spain 1500 to 1614, USA: The University of Chicago Press , 2006 ,

Martinez , Arsenio Dacosta

54- Notas sabre las cronicas ovetenses del siglo IX , Pelayo yel sistema sucesorio en el coudil laje Asturiano .

Simonet , F.j

55- Descripcion del Rino de Granada sacal de los Autores arabigos , Granada 1872 .

Garcia , Lopez,

56- Origen, gestion y divulgacion de la Historia de los Mozarabes de Francisco Javier Simonet (con una bibliografيa del Simonetpublicista) , Awraq Estudios sobre el mundo grab e islamico contemporaneo

---

[١] المورسيكيون (المورو):هو المصطلح الذي أطلقه الأسبان على العرب المسلمين الذين بقوا في مملكتي قشتالة وغرناطة اثر صدور مرسوم التنصير الشهير الذي أصدرته الملكة إيزابيلا عام ٩٠٨ ه / ١٥٠٢م، وكلمة المورسيكيين مأخوذة من الكلمة القشتالية *Moriscos* والتي تعني النصارى الجدد أو النصارى الصغار وقد أطلق هذا المصطلح على هؤلاء المسلمين كتحقيراً لهم. ينظر بشتاوي، الأندلسيون المواركة ، ص٦ .

[٢] غويتسولو ، في الاستشراق الاسباني ، ص١٥ ؛ خراط ، الاستشراق الاسباني ، ص٦٩ .

[٣] المستعربين مصطلح أطلق على النصارى الأسبان الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية في الأندلس ، واحتفظوا بديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وطقوسهم الدينية المسماة *EL Rito Mozarabe*،ولاجدال حول المصطلح كونه أشتق من الأصل العربي وهي صفة للحال التي صاروا إليها ، ولم يكونوا عليها من قبل، واختلطوا بالعرب وتكلموا لغتهم، وللمزيد من المعلومات ينظر: وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ٦٥/١؛ مؤنس ، فجر الأندلس، ص٤٦١ ؛سالم، تاريخ المسلمين، ص١٣٠؛ Arenal , Los Mozarabes , p2

[٤] عنان ، دولة الإسلام العصر الأول القسم الأول ، ص٢٦٩ .

[٥] طليطلة : مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ .

[6] الحركة الكولونية : حركة دينية أسسها وليم الاكيتاني في دير الرهبان المركزي بمدينة كلوني سنة ٩١٠م ، هدفها إحياء الرهبنة الأصيلة الملتزمة بشكل صارم بأصول الرهبنة البندكتية ، كما دعت إلى ضرورة تعلم الرهبان للكتاب المقدس وتطوير احتفالات المراسم الكنسية ، وقد شجعت هذهِ الحركة الشباب على الانخراط في صفوف الحملات الصليبية ضد مسلمي الأندلس. ينظر .كانتور ، التاريخ الوسيط ، ص٣٠٣ .

[7] الحركة الديرية السترشيانية :حركة دينية أسسها راهب يدعى القديس روبرت ديرموليم سنة ٤٩٢ه/١٠٩٨م، وان أعضاءها كانوا متحمسين لشن الحروب الصليبية في الأندلس ، إذ أنشأت هذه الحركة مركزا لها في اسبانيا سنة ٥٤٤ه/١١٤٩م،وأوكلت لهذهِ الحركة مهمة نشر تعاليمها داخل اسبانيا،وقد امتد نشاطها على البرتغال فأنشأت لها أديرة عديدة في منطقة الحدود بين المسلمين والنصارى. ينظر:عاشور، أوربا في العصور الوسطى، ٥٢٨/١ .

[٨] هشام ، التراث الفكري ، ص٧٧-٧٨ .

[٩] العلياوي ، العلاقة بين الكنيسة الغربية والكنيسة الاسبانية ، ص١٠٩ .

[١٠] الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٤١.

[١١] ريوقي ، ماهية الاستشراق ، ص٧٨ .

[١٢] الشاهد ، الاستشراق ومنهجية النقد ، ص١٩٩ .

[١٣] سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ، ص٢٢-٢٦ .

[١٤] محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ص١٠ .

[١٥] الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص٥١٢ .

[١٦] الموسوعة الميسرة ، ص٣٣ .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

[١٧] رودنسون ، الصورة الغربية ، ص٣٣ ؛ كاظم واحمد ، المستشرق اميليو ، ص١٩٧ .
[١٨] مراد ، افتراءات ، ص٢٢٣-٢٢٤ .
[١٩] غويتسولو ، في الاستشراق الاسباني ، ص١٥٥-١٥٦ ؛ خراط ، الأستشراق الأسباني ، ص٦٨ .
[٢٠] للمزيد من المعلومات حول هذهِ الشخصيات ينظر. بدوي، موسوعة المستشرقين ،ص٧٢ ، ١٢١،٢٧٦، ٤٨٠ .
[٢١] السنيدي ، مدرسة كوديرا ، ص٩٦٩ .
[٢٢] للمزيد من المعلومات حول هذهِ الشخصيات .ينظر بدوي، موسوعة المستشرقين ، ص٣٤٠، ٣٦٠ ، ٤٩١ .
[٢٣] مالقة : مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، عليها سور صخر، والبحر في قبليها وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها، وهو يحمل إلى مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيباً وعذوبة، ولها ربضان كبيران، وشرب أهلها من الآبار، ولها واد يجري في زمان الشتاء وليس بدائم الجري. الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١٧ .
[٢٤] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٤١ ؛ Garcia , Origen Gestion, p184
[٢٥] مدريد : مدينة بالأندلس شريفة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن، ينسب إليها هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي الأديب القرطبي .ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٢٣ .
[٢٦] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٤٢ .
[٢٧] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦٠ .
[٢٨] هشام ، التراث الفكري ، ص١١٥ .
[٢٩] مراكش : مدينة عريقة بالمغرب وهي في البرّ الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر وبها سرير ملك بني عبد المؤمن ، وأول من اختطها يوسف بن تاشفين من المرابطين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة ٤٧٠ه وبينها وبين جبل درَن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٨١/٤ .
[٣٠] Garcia , Origen Gestion, p189.
[٣١] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦٠-٣٦١ .
[٣٢] Garcia , Origen Gestion, pp187-188 .
[٣٣] العقيقي ، المستشرقون ، ٥٨٤/١ .
[٣٤] المنصور بن أبي عامر : محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، ولد سنة ٣٢٧ه، وفيها كانت هزيمة المسلمين بالخندق على عبد الرحمن الناصر، فاخذ الله بثأر الإسلام على يدي المنصور، اشتغل حاجبا للخليفة هشام المؤيد ، واستطاع أنّ يطور الأندلس وازدادت في وقته قوة وعظمة ، وغزا النصارى حوالي أكثر من خمسين ونيف غزوة حقق النصر بها كلها ، توفي سنة٣٩٢ه بعد أن خرج غازياً، وقد وقع في مرضه الذي مات فيه، فاقتحم جليقية ، وقويت عليه العلة بأرض قشتالة، فاتخذ له سرير من خشب يحمل على أعناق الرجال، قطع بذلك أربعة عشر يوماً، حتى وصل إلى مدينة سالم، فتوفي ودفن . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء،١/ص٢١٥ومابعدها؛الضبي، بغية الملتمس ، ص١١٥ومابعدها؛ابن الخطيب،أعمال الإعلام،ص٥٩ ومابعدها.
[٣٥] الزهراء : مدينة أنشأها عبد الرحمن الناصر ، في منطقة شمال غرب مدينة قرطبة في الأندلس ، وقد بدأ العمل في بناءها سنة ٣٢٥ه ، على سفح جبل أسمه جبل العروس لتكون مقراً لخلافة الناصر الجديدة ، ويبتعد عن ضجيج مدينة قرطبة ، وأنتقل الناصر بخدمه وحاشيته إليها سنة ٣٣٦ه . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٩٥ .
[٣٦] شانت ياقب : كنيسة عظيمة عند النصارى وهي في ثغور ماردة ، وهذهِ الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري يذكرون أنه قتل في بيت المقدس وأدخلهُ تلامذتهُ مركب فجرى به المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيهِ فبنيت الكنيسة عليهِ ، وسمُيت باسمه فيقصد إليها من افرنجة وروما والقسطنطينية ليوم معروف جُعل عيدا لها . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٨ .
[٣٧] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦١ .
[٣٨] عمر بن حفصون : أحد أشهر معارضي سلطة الدولة الأموية في الأندلس .ابن حفصون في ثورته أربعة من الأمراء الأمويين، بدءً من عام ٢٦٧ه في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وحتى عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله وسيطر خلالها على مناطق كبيرة في جنوب الأندلس، ولاقت حركته ترحيب من أعداد كبيرة من سكان تلك المناطق من المولدين والمستعربين، وقاومتها سلطات الدولة بحزم إلى أن أنهى عبد الرحمن الناصر حركة ابن حفصون وأولادهِ تمامًا عام ٣١٦ه، بعد عشر سنوات على وفاة عمر بن حفصون.ينظر ابن الخطيب،إعمال الأعلام،ص٣١-٣٣ .
[٣٩] بلايو : قائد اسباني تزعم حركة المقاومة الاسبانية (الريكونيكيستا) ضد الوجود الإسلامي في الأندلس أحاطَ الغموض حول أسمه واصله وتاريخ نشاطه الحربي وإعلان ثورته ضد المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية وتوليته الحكم ومواجهته لهم . ولعلَّ هذا الاضطراب والغموض منشأهُ ، كون الروايات التي أفاضت بذكره قد صنفت أو وضعت في حقب زمنية متأخرة أدت إلى ضياع الكثير من الحقائق التاريخية الخاصة بحركة هذا الثائر ، ورد اسم بلاي بصيغ مختلفة ب(بلاي) *Pelay* ، بلايو *Pelayo* ، بلاجيوس *pelagius* ، بلايه *Pelaya* ، وهذا الاختلاف سببه خصوصية اللغة الاشتورية القديمة التي تنتهي بالياء والواو . ينظر مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٣١٢ ومابعدها ؛
Martines , Notas sober las cronicas , p 9.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

[٤٠] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦١ .
[٤١] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦٢ – ٣٦٥ ؛ Garcia , Origen Gestion,p p184-188
[٤٢] Garcia , Origen Gestion,p p190 .
[٤٣] غرناطة : مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة ، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى غرناطة ... ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٣٧١-٣٧٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥ .
[٤٤] سبته : وهي مدينة مشهورة من مدن بلاد المغرب تمتاز بمرسى جيد على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية على ما قيل لأنها ضاربة في البحر . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٦/٢.
[٤٥] العقيقي ، المستشرقون ، ٥٨٤/١ .
[٤٦] العقيقي ، المستشرقون ، ٥٨٤/١ .
[٤٧] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٢٨١/٢ .
[٤٨] للمزيد حول هذا الموضوع ينظر . عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الأول ، ص٢٦٧-٢٦٨؛ الحسيني ، حركة الاستشهاد ، ص٣١٧-٣٤٠ .
[٤٩] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٣٢٧/٢ .
[٥٠] هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٤ .
[٥١] غويتسولو ، في الاستشراق الاسباني ، ص١٥٦-١٥٧ .
[٥٢] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٣٢٣/٢ ؛ Garcia , Origen Gestion, p196 .
[٥٣] غويتسولو ، في الاستشراق الاسباني ، ص١٥٧ ؛ Garcia , Origen Gestion,p p190 .
[٥٤] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٣٢٣/٢ .
[٥٥] لوبون ، حضارة العرب ، ص٢٧٧-٢٧٩ ؛ مظهر ، مآثر العرب ، ص٩ .
[٥٦] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥٠-١٥١ ، نقلاً عن هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٦ .
[٥٧] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥١ ، نقلاً عن هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٦ .
[٥٨] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٢٩٤/٢ .
[٥٩] قشتالة : تسمية أطلقها العرب على المنطقة التي تعرف بقشتالة القديمة *Castilla ia vieja* ، لكثرة قلاعها وقد يكون العرب ترجموا بذلك اسمها القديم *Castellae* ، وقشتالة اليوم هي إحدى المديريات الثلاث التي يتكون منها إقليم *Vascongadas* ، وهو الذي كان العرب يسمونه بلاد البشكنس .ينظر : ابن الابـار ، الحلة السيراء ، هامش رقم (٢) ، ١٣٥/١-١٣٦ .
[٦٠] ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١/ ٥١ .
[٦١] Simonet , Descripcion del Rino , p6 .
[٦٢] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦٢ .
[٦٣] جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص٢٣٥ ؛ الحسيني ، حركة الاستشهاد ، ص٣٢٠ .
[٦٤] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥١ ، نقلاً عن هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٦ .
[٦٥] المقري ، نفح الطيب ، ١٣٧/١ .
[٦٦] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥١ ، نقلاً عن هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٧ .
[٦٧] عزوزي ، التجربة الأندلسية ، القسم الثاني ، ص١٨٣ ؛ هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٧ .
[٦٨] قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني أبو محمد مولى الوليد بن عبد الملك أمام من أئمة الحديث حافظ مكثر مصنف سمع من محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وجماعة ، له رحلة سمع بها من ثلة من علماء المشرق توفي بقرطبة سنة ٣٤٠ه . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٣٣٠/١-٣٣١ .
[٦٩] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٣٢٤/٢ ؛ هشام ، التراث الفكري ، ص١٣٨ .
[٧٠] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٢/ ٣٢٤-٣٢٥ .
[٧١] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٦٦ .
[٧٢] المقري ، نفح الطيب ، ٢٨١/١ .
[٧٣] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٣٠٠/٢-٣٠١ .
[٧٤] للاطلاع على الوثيقة ينظر : الحجي: أندلسيات، ٦٣/٢-٦٤ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية ، ص١٣٤ .
[٧٥] عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الداخل إلى الأندلس، ويقال له صقر قريش ، وكنيته أبو المطرف، وهي الأشهر، وقيل أبو زيد، وقيل أبو سليمان. هرب في أول دولة بني العباس إلى المغرب، وتردد بنواحي إفريقية، وأقام عند قبيلة نفزة ، لحق بالأندلس في غرة شهر ربيع الأول سنة ١٣٨ه، وهزم أميرها يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/ص٣٥ومابعدها .
[٧٦] مؤنس ، فجر الأندلس ، هامش رقم (٢) ، ص٤٧٨ .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

[٧٧] بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص٣٠٩ .
[٧٨] بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص٣١٠ .
[٧٩] بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص٣١١ ؛ الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ٢/ ٣٠٩-٣١٠ .
[٨٠] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ص٣١٠ .
[٨١] عُريب بن سعد: طبيب ومؤرخ من أهل قرطبة ينحدر من أصل نصراني أسلم آباؤه واستعربوا وعرفوا ببني التركي ، أستعمله الناصر سنة ٣٣١ه ، على كورة أشونة ، واستكتبه الحكم المستنصر وارتفعت منزلته عند الحاجب المنصور فسماه خازن السلاح له مؤلفات عديدة . ينظر . المقري ، نفح الطيب ٢ /هامش رقم (١) / ٣٠٢.
[٨٢] ربيع بن زيد ، مستعرب اسباني عمل سفيراً لعبد الرحمن الناصر وقاضياً للنصارى في قرطبة ومترجماً في بلاط الحكم المستنصر بالله، ونسب إليهِ خطأ كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان المعروف أيضاً بعنوان التقويم القرطبي . ينظر: عنان، دولة الإسلام، العصر الثاني، ص٥٨ .
[٨٣] عبد الرحمن بن محمد بن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، كنيته أبو المطرف ، ولقبه الناصر لدين لله ، ونقش خاتمه (عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ) أمه أم ولد تسمى مزنة ، تولى الحكم بعد وفاة جده الأمير عبد الله وذلك في الأول من سنة ٣٠٠ه/٩١٢م ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام، توفي سنة ٣٥٠ه. ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ص١٥٦ ومابعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص٢٨-٣٠ .
[٨٤] بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٦٤ .
[٨٥] الشكعة ، مواقف المستشرقين ، ص٣٣٠ .
[٨٦] محي الدين ، المستعربون ، ص٩٩ .
[٨٧] بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص٤٨٧ .
[٨٨] محاكم التفتيش الأسبانية : كان إنشاء هذه المحاكم كان جزءاً من الحركة الإصلاحية التي قادها البابا كريكوري التاسع Gregory xi، إذ أمر هذا البابا خادمته الملكة إيزابيلا بتأسيس محكمة تفتيش تأتمر بإمرته ، ولكن تعصب هذه الملكة وكرهها للدين الإسلامي قد دفعها إلى رفض هذا الأمر،لأنها كانت تسعى لتأسيس محكمة تفتيش تأتمر بإمرتها لا بإمرة البابا ، لذلك لم يجد البابا سيكستوس الرابع Sixtus IV ، مفراً من الموافقة على طلب الملكة إيزابيلا بإقامة محكمة تفتيش قشتالية في شهر ذي الحجة عام ٨٨٣ ه الموافق تشرين الثاني / ١٤٧٨م ، وبتشكيل هذه المحكمة على ارض قشتالة بدأت معاناة الموريسكيين على يد عمال هذه المحاكم . ينظر : رائف ، وتذكروا من الأندلس ، ص٢٥٤ ؛ الحسيني ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش الاسبانية ، ص٨٧ومابعدها .
[٨٩] Harvey, L.P, *Muslims in Spain*, p125.
[٩٠] العسيري ، الإسلام في تصورات الأستشراق ، ص١٨٢ .
[٩١] عنان ، محمد عبد الله ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص٣٠٠ .
[٩٢] حضارة العرب ، ص٢٨٩ .
[٩٣] شيخة ، القيم الخصال ، ص٧٧ ؛ هشام التراث الفكري ،ص١٤٣؛ الحسيني ، الموريسكون والعالم الإسلامي ، ص٤٦-٤٧
[٩٤] عنان ، نهاية الأندلس ، ص٣٠٢ .
[٩٥] عنان ، نهاية الأندلس ، ص٣٠٣ .
[٩٦] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥٧ .
[٩٧] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥٨ .
[٩٨] Garcia , Origen Gestion,p p194 .
[٩٩] مانثاناريس ، المستعربون الأسبان ، ص١٥٨ .
[١٠٠] صقر ، الاتجاهات الاسبانية ، القسم الثاني ، ص ٣٠٠ .
[١٠١] مواقف المستشرقين ، ٢/٣٢٢ .